ردُّ اليهود على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

دراسة في الأسباب والنتائج

م. مازن خضير عباس الغزي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة

أقسام ذي قار

الكلمات المفتاحية: النبي، اليهود، المدينة، الدعوة

الملخص :

يتحدث البحث عن اليهود الذين عاصروا رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة ، والذين عقد معهم معاهدة تضمنت مجموعة من البنود المهمة لكي يتعايشوا مع المسلمين بسلام داخل المدينة، وفي غضون ذلك دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام في أحيان كثيرة وقدم لهم الأدلة و البراهين العقلية و النقلية و الإعجازية لكي يقنعهم بصدق نبوته، إلا أنهم مع ذلك كله لم يؤمنوا عناداً وتكبراً إلا ما ندر ممن أسلم منهم وإن كان الأشخاص الذين أسلموا من اليهود هم من ساداتهم وعلماؤهم كعبد الله بن سلام ومخيريق، ولكن ذلك أثر عليهم سلباً فبدل أن يذعنوا لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدءوا يحيكون له المكائد و المؤامرات لقتله فما كان من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا التصدي لهم وإخراجهم من المدينة وهم ظالمي أنفسهم .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا۟} المائدة / 82

صدق الله العلي العظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لقد مَنَّ الله تبارك وتعالى على العرب عموماً أن جعل فيهم خاتمة نبواته إذ بعث فيهم رسوله الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليستنقذهم من الجهالة وحيرة الضلالة ومن عبادة الأوثان التي لا تغني شيئاً ، وفعلاً تحققت هذه النتيجة و آمن أغلب العرب بدين الرسول الجديد ، دين الإسلام ، مع أنهم عكفوا سنين طويلة على عبادة الأصنام إلا أن الحق الجلي والمبادئ السامية التي يحملها الإسلام و حملها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت كفيلة بأن ترشدهم إلى جادة الصواب .

إلا أن الغريب في ذلك أن العرب الذين يعبدون الأصنام آمنوا بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم على قلةٍ في معرفته أما من سواهم من أصحاب الديانات السماوية وأهل الكتب المنزلة من يهود ونصارى فلم يؤمنوا مع علمهم به وذكره في كتبهم وتبشيرهم الناس على أن هناك نبي سيرسله الله بعد عيسى (عليه السلام) ويكون هو النبي الخاتم و تهديدهم الناس أنه إن بعث فسوف يؤمنون به وينتصرون على العرب كافة وقد وردت روايات كثيرة في هذا الصدد خصوصاً عند يهود المدينة الذين كانوا يعيشون حالة الصراع مع العرب داخل المدينة .

فضلاً عن ذلك أن بعض قادة اليهود و أهل العلم منهم آمنوا بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحثوا أصحابهم على الإيمان به و أنه هو النبي الموعود الذي يعرفونه باسمه وصفته من أمثال (عبد الله بن سلام و مخيريق) إلا أنهم أبو ذلك وعزموا على عداوته ، ومع ذلك كله فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بلغ

المدينة المنورة ودان له من فيها بالإسلام وبدأ يفرض سلطان الإسلام في المدينة فإنه قابل عداوتهم ورفضهم لقبول دعوته بأن عقد بينه وبينهم معاهدة تحفظ حقوقهم وحقوق من معهم من أهل المدينة لكي يعيشوا بسلام وتنتهي حالة الصراع المحتدم بينهم أيام الجاهلية .

وفعلاً عاشوا مدة من الزمن بسلام و أمان مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه إلا أن روح العداء التي حملها اليهود ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبت إلا الخروج على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاداته والكيد به وما كان ذلك إلا لوجود استكبار و طغيان في أنفسهم .

و سنعرض في هذا البحث المتواضع والموسوم (رد اليهود على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في الأسباب والنتائج) أساليب اليهود في التعامل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و كيف ردوا دعوته وما هي الطرق والمكائد التي كادوها للنبي (ص) ونهاية كل ذلك مع إجراءات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم ، وذلك في ثلاثة مباحث تضمن الأول منها نبذة تعريفية عن اليهود لغة واصطلاحاً و أبرز قبائلهم، و المبحث الثاني تضمن ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في روايات اليهود ، وأما المبحث الثالث فيتناول الردود اليهودية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء الفكرية أو العسكرية .

ومن الله التوفيق والسداد ....

المبحث الأول

نبذة تعريفية عن اليهود

اليهود لغةً من هاد الرجل أي تاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى (عليه السلام) { إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ }[1] ، أي رجعنا وتضرعنا ، وهم أمة موسى (عليه السلام) و كتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء وما كان قبله مما نزل على الأنبياء يدعى

صحفا ء ، وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : (إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ،) فأثبت لها خاصية تميزها عن غيرها من الكتب المنزلة، وهي مجموعة أسفار[2] ، ويرى بعض الباحثين أن تسميتهم باليهود نسبة إلى يهوذا وهو أحد أبناء النبي يعقوب (عليه السلام)[3] ، و اليهود مجموعة مذاهب أبرزها :

1- العنانية: نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت، يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد و يقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى (عليه السلام) في مواعضه وإرشاداته و يقولون أنه لم يخالف التوراة بل قررها و دعا الناس إليها ، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، ومن المستجيبين لموسى (عليه السلام) إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته[4] .
2- العيسوية: نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، عاش في زمن المنصور العباسي و ابتدأ دعوته لليهود في زمن آخر ملوك بني أمية، فاتبعه الكثير من الناس و ادعوا له آيات ومعجزات[5] .
3- اليوذعانية: نسبوا إلى رجل من همدان اسمه يوذعان وقيل يهوذا، يحث على الزهد والإكثار من الصلاة و ينهى عن أكل اللحوم، وفيما نقل عنه زعمه أن التوراة لها ظاهراء وباطناء ، و تنزيلاء و تأويلاء ، خالف اليهود في مجموعة من عقائدهم فقد خالفهم بالتشبيه والقول بالقدر و أثبت أن الفعل حقيقة للعبد و قدر الثواب والعقاب عليه وشدد على ذلك[6] .
4- الموشكانية: نسبوا إلى موشكان وهو على مذهب يوذعان، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه، ونصب القتال معهم، فخرج في تسعة عشر رجلاء فقتل في ناحية قم، وقيل أنه أثبت نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العرب و سائر الناس ما عدا اليهود[7] .

فيما يخص يهود المدينة (يثرب) فإنهم ينقسمون إلى عدة قبائل أهمها :

1- يهود بني قريضة .
2- يهود بني النضير .
3- يهود بني قينقاع .
4- يهود بني زريق .
5- يهود بني عمرو بن عوف .
6- يهود بني النجار .
7- يهود بني حارثة .
8- يهود بني نبهان .
9- يهود بني ثعلبة .

وقد أرجع ابن خلدون بداية استيطانهم في المدينة إلى عصر ما بعد وفاة موسى (عليه السلام) حيث هاجروا من نواحي فلسطين بسبب الحروب التي دارت بينهم وبين الروم آنذاك ، فاتخذوا من يثرب مقراً جديدا للعيش ومزاولة أعمالهم[8] ، ويرى بعض الباحثين أنهم استقروا في المدينة وأرباضها بعد أن هبطوا من صحراء الجزيرة فارين بدينهم من الاضطهاد الصليبي الذي عمل على تنصيرهم أو إفناءهم وذلك لأن رأي اليهود في عيسى (عليه السلام) وأمه شنيع والنصارى يعتقدون أن اليهود هم قتلة عيسى (عليه السلام) والموعزون بصلبه[9] .

ومن أبرز الشخصيات اليهودية المعروفة الذين كانوا يكنون العداء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكرت المصادر التاريخية عددا كبيرا منهم يصل إلى 63 شخص تقريباً[10] ومن أبرزهم :

(حيي بن أخطب و أخواه أبو ياسر و جدي ابنا أخطب ، سلام بن مشكم[11] ، كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، سلام بن أبي الحقيق، عمرو بن جحاش، كعب بن الأشرف، الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، الفطيون عبد الله بن صوري الأعور – ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم منه بالتوراة -، زيد بن اللصيت، كعب بن أسد – وهو صاحب عقد بني قريضة الذي نقض يوم الأحزاب -)[12] .

المبحث الثاني

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مروايات اليهود

تشير المصادر التاريخية إلى أن اليهود في المدينة المنورة كانوا يعيشون حالة من الصراع الدامي بينهم وبين العرب المجاورين لهم في المدينة وكان العرب في بعض الأحيان يأخذون منهم مأخذاً في المعارك وتكون الغلبة للعرب ، فكان اليهود يتوعدون العرب بأن نبياً يظهر في زمان قريب يتبعونه وينتصرون على العرب ، وذلك لما يجدونه مكتوباً في كتبهم من ظهور نبي في آخر الزمان اسمه أحمد ومذكورة صفاته عندهم وكان الأحبار اليهود يبشرون أتباعهم بمقدمه و أنه منتصر على أعدائه لا محالة[13] .

وقد أوردت المصادر التاريخية مجموعة من الروايات بهذا الخصوص تؤكد أن الأحبار والرهبان أهل الكتابين كانوا أعلم الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مبعثه وزمانه الذي يترقب فيه من العرب ، لما يجدون في كتبهم من صفاته وما أثبت فيها عندهم من اسمه ، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبياءهم وكتبهم في إتباعه ، فيستفتحون به على أهل الأوثان من أهل الشرك ، و يخبرونهم أن نبياً مبعوثاً بدين إبراهيم اسمه أحمد ، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبياءهم ، يقول الله تعالى : { **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ** }[14] ، و قوله تعالى { **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** }[15] ، وقوله تعالى { **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ...**}[16] ، وقوله تعالى { ... **وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** }[17] .

و روي عن بعض الأنصار من أهل المدينة قولهم : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله منا ، كان معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن ، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا : إن نبياء مبعوثاء الآن قد أضل زمانه نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد و إرم ، فلما بعث الله رسوله اتبعناه و كفروا به ، ففينا والله وفيهم أنزل الله عزوجل { ... **وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ**... }[18] .

و روي عن ابن عباس : كان يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعاذت اليهود بهذا الدعاء وقالت : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان ، إلا نصرتنا عليهم ، قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كفروا به ، فأنزل الله تعالى قوله : { **وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا** } أي بك يا محمد إلى قوله : { **فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** }[19] .

و روي عن السدي : كانت العرب تمر بيهود فتلقى اليهود منهم أذى ، وكانت اليهود تجد نعت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في التوراة أن يبعثه الله فيقاتلون معه العرب ، فلما جاءهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كفروا به حسداء ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بني إسرائيل ، فما بال هذا من بني إسماعيل ؟[20] .

ومن الأدلة على ثبوت نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند اليهود ما ورد من إيمان بعض قادتهم وعلماؤهم الأحبار أمثال عبد الله بن سلام[21] ، والذي كان يعلم أن اليهود لا تؤمن عناداء وليس فكراء ، فقد ورد في إسلامه أنه أقبل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعلن إسلامه وإيمانه بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن تبين ذلك بمجموعة أسئلة وجهها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آمن وقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت و إني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك و تغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني ، قال –

عبد الله بن سلام – فأدخلني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم (صلى الله عليه وآله وسلم) : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ ، قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فو الله إنكم لتعلمون إنه رسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله و أؤمن به وأصدقه و أعرفه ، فقالوا : كذبت ، ثم وقعوا بي ، فقلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور[22] .

و روي من حديث مخيريق اليهودي[23] والذي كان حبراً وعالماً ورجلاً غنياً وكان يعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفته وما يجد في علمه إلا أنه غلب عليه إلفُ دينه ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد ، وكان يوم أُحُد يوم سبت ، قال : يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم سبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد (ص) يصنع فيها ما أراه الله ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بلغني يقول : (مخيريق خير يهود) وقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمواله ، فعامة صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة منها[24] .

وعلى هذا النحو من المعرفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من اليهود ما ورد عن صفية بنت حيي بن أخطب[25] أنها قالت : ... سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه و تثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت ![26] .

المبحث الثالث

ردود اليهود على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أولاً: الردود الفكرية لليهود على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

وبعد أن عرضنا ما يثبت أن اليهود كانوا أعرف الناس بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنهم رفضوا الإيمان به و ردوا دعوته متخذين مجموعة من الأساليب منها فكرية وعسكرية وسياسية ، سنوضح من خلال هذا المبحث أهم الأساليب الفكرية التي واجهوا بها الدعوة الإسلامية ومنها ما يأتي :

1- الإيمان الجزئي :

هو أسلوب الإيمان الجزئي بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانوا يمرون بالمسلمين فيقولون لهم أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي فعلا ولكنه إليكم خاصة، فإذا خلو بينهم قالوا لا تحدثوهم بذلك فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم[27] ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله{ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }[28] .

2- الكذب على الله و رسوله :

و هو أسلوب آخر يعد من أخطر الأساليب عند اليهود وهو أسلوب الكذب على الله جل وعلا ومن ذلك قولهم للناس أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن الله يعذب الإنسان على كل ألف سنة منها يوما واحدا من أيام الآخرة لذا فإن مدة العذاب سبعة أيام فقط ثم يرفع العذاب[29] ، وفي ذلك محاولة لتوهين مسألة العذاب في عقول الناس لكي لا يخشوا العذاب ، وفي ذلك أنزل الله تعالى قوله { **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** }[30] .

3- الكر والفر في المناظرات الفكرية مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

ومن ذلك أيضا أسلوب الكر و الفر في المناظرات العلمية فقد كانوا يأتون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسألونه عن مسائل علمية و يتعهدون له إن أجابهم يؤمنون به ويصدقونه فإذا أجابهم نكصوا على رؤسهم و فروا من بين يديه متهمين له باتهامات مختلفة ، ومثال على ذلك سؤالهم للنبي عن أربع قضايا تتعلق الأولى بشبه الطفل لأمه و الثانية عن نومه والثالثة عن ما حرم إسرائيل على نفسه و عن الروح ، فلما أجابهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جميع مسآئلهم و أوضح لهم أن الروح هو جبريل الذي يأتيه بالوحي آمنوا بصحة كلامه ولكنهم لم يسلموا ، وزعموا أن جبريل لهم عدو لأنه يأتي بالشدة و بسفك الدماء ولو لا ذلك لآمنوا[31] ، فأنزل الله في ذلك { **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ..**}[32] .

4- الطعن بنبوة الأنبياء السابقين :

ومن أساليبهم أيضا هو الطعن بنبوة الأنبياء السابقين (عليه السلام) محاولة منهم لزرع التشكيك في قلوب المسلمين الذين آمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعندما ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبارهم : ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان بن داود كان نبياء والله ما كان إلا ساحراً[33] ، فأنزل الله قوله في ذلك { **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** }[34] .

5- زعمهم أن عمر الدين الإسلامي قصير :

ومن أساليبهم في محاربة الدعوة هو القول بقصر المدة الزمنية التي منحها الله تعالى للإسلام فقد ورد في المصادر التاريخية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في أحد الأيام يتلوا قوله تعالى { **الم ، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**} ، فبلغ ذلك حيي بن أخطب فقصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جماعة من اليهود وقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك

((**الم ، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ**)) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : بلى ، قالوا : أجاءك بها جبرئيل من عند الله ؟ فقال : نعم ، قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه ، وما أكل أمته غيرك ، فقال حيي بن أخطب لمن معه : الألف واحد والام ثلاثون والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة[35] .

ثم أقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم ، وبدأ يتلو عليهم ألمص ، و ألر ، و ألمر ، حتى قال حيي بن أخطب : لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً[36] .

6- الإنكار :

ومن أساليبهم في رد دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الإنكار و ما أكثر مصاديقه في كتب التاريخ باختلافها وفيما ورد من ذلك ما رواه ابن اسحاق عن ابن عباس : أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، فقال لهم معاذ بن جبل[37] و بشر بن البراء[38] : يا معشر يهود ، اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ، ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته ، قال سلام بن مشكم أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، و ما هو بالذي كنا نذكره لكم[39] ، فأنزل الله في ذلك من قولهم { **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**...}[40] .

وكذا قولهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعثه الله وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه ، قالوا: والله ما عهد إلينا في محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق[41]، فأنزل الله تعالى { **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** }[42]. وعلى هذا النحو ما قاله ابن صلوبا الفطيوني[43]

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها[44]، فأنزل الله تعالى { **وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** }[45] .

7- طلب المعجزات :

ومن أساليبهم هو طلب المعجزات من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما ذلك إلا لعجزهم عن تكذيب النبي بما جاءهم به من البينات الواضحة حتى لجئوا لطلب المعجزات من قبيل قولهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إئتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك[46] ؛ وقولهم : فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه[47] ؛ ولو فعل النبي ذلك أيضا لما آمنوا لشدة حقدهم وحسدهم له و للعرب ، قال الله تعالى { **أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** }[48] .

واستمر حقدهم وحسدهم للمسلمين حتى بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لكونه بعث من غير بني إسرائيل ، وما ذلك إلا لتعاليهم على الناس عامة والعرب خاصة ولكن ذلك لم يثبط من عزيمة النبي وأصحابه في المضي بطريق الحق وطريق الإسلام الحنيف ، قال تعالى { **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }[49] .

ثانياً : الرد العسكري :

بعد أن استشعر اليهود الخطر من دولة الإسلام المتنامية بسرعة كبيرة غير متوقعة وبعد أن باءت كل محاولاتهم في ثني الناس عن الاستجابة إلى دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال مجموعة من الأساليب العاجزة التي بيناها في مطاوي البحث السالفة انتقل الصراع من اسلوب الحوار و المناضرات الفكرية إلى أسلوب المواجهة العسكرية .

فقد تحولت المواجهة بينهم وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مواجهه فكرية عقائدية ناعمة (حرب باردة) إلى مواجهه عسكرية معلنة بالسيف وبدى واضحا ٍ لديهم أن استمرار وجودهم ككيان سياسي وديني رهن بإزالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طريقهم لذا صار خيار الحرب لا بد منه من أجل إثبات الوجود ، علما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ليتعرض لهم إن اختاروا العيش بسلام إلا أنهم أبوا ذلك .

وقد كانت نتيجة عصيانهم و ردهم دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن دارت بينهم وبين المسلمين مواجهات عدة انتهت في الغالب بحصار فقط والقبول في دفع الجزية ، و أبرز هذه المواجهات هي :

1- غزوة بني قينقاع .
2- غزوة بني النظير .
3- غزوة بني قريظة .

أولا : غزوة بني قينقاع (2هـ - 624م) :

بعد أن انتصر المسلمون في معركة بدر شعر اليهود بقوة المسلمين و تناميها فأخذوا يثيرون المشاكل ويحاولون الإخلال بأمن المدينة و أظهروا العداوة جهرة للمسلمين ولما سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يصنعون توجه إليهم وحذرهم من عاقبة أفعالهم إلا أنهم أبوا الاستجابة لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و تمردوا على الاتفاق المبرم بينهم وبين المسلمين و ادعوا الشجاعة وعدم الخوف من قوة المسلمين قائلين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ... إنك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس .. ، فعزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قتالهم وحاصرهم لمدة خمس عشرة ليلة حتى خضعوا لسلطان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون قتال فحكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإخراجهم من المدينة[50] .

ثانيا : غزوة بني النضير (4هـ - 626م) :

وكان سبب المواجهة بين بني النضير والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نقضهم لأحد بنود المعاهدة و ذلك عندما طالبهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداء دية قتيلين فرفضوا إعطاء الدية التي كانت من شروط بقاءهم في المدينة ، فضلاً عن همهم بقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجر يلقونه عليه من فوق المنزل الذي كان الرسول جلس عنده ليستريح ولكن الله أخبره بمكرهم ، فعزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إخراجهم من المدينة فحاصرهم لمدة ثلاثة وعشرون يوماً ثم أجلاهم عن المدينة وأخرجهم[51] .

ثالثاً : غزوة بني قريظة (5هـ - 627م) :

ولم يكتف يهود بني قريظة بنقض العهود بل ذهبوا إلى الوقوف مع المشركين في معركة الأحزاب وحاولوا ضرب المدينة من الداخل ، إلا أن الله تعالى كانت مشيئته تقضي بغير ما يتمنون فهزم الأحزاب و انتصر المسلمون فحاصرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و حكّم فيهم سعد بن معاذ ، فحكم بقتل الرجال و غنيمة الأموال وسبي الذراري والنساء[52] .

الخاتمة:

ومما تقدم تتضح لنا مجموعة من النقاط هي :

1- أن اليهود رفضوا دعوة النبي ولم يؤمنوا به ، ولم يكن ذلك بدافع عدم الاقتناع بصحة الدعوة أو عدم كفاية الأدلة والمعجزات على أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً ، بل أنهم كانوا على قناعة تامة بصحة و صدق دعوته ولكن امتناعهم كان بسبب التعصب لانتمائهم للخط القومي أو العنصري .
2- ولذلك فإن رفضهم الدعوة هو بمثابة رد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما جاء به من أوامر إلهية و تشريعات ربانية ، وقرآن منزل و الذي

وجب عليهم الإلتزام به لعلمهم به أنه فعلاء نبي و ما جاء به حق من عند الله تبارك وتعالى ، ولكن حب الدنيا و التعصب أعمى قلوبهم عن ذلك .

3- إن اليهود بقوا على دينهم ظناء منهم أن البقاء على دينهم يحافظ على شيء من كيانهم و سلطانهم و مراكزهم المعنوية و المادية وهذا التفكير نابع من عقلية قادتهم وساداتهم أما عوام الناس فهم على دين ملوكهم كما يقال ، وأما من بحث عن الحقيقة فقد اهتدى أمثال عبد الله بن سلام وغيره .

4- إن ردود اليهود الفكرية والعسكرية بمجملها لم تؤثر على سير الدعوة الإسلامية و تقدمها ، بل بقيت هذه الدعوة تأخذ صداها في الانتشار حتى بلغت المشرق و المغرب وامتدت على مر العصور .

الهوامش :

(1) الأعراف / 156 .

(2) الشهرستاني: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ)، الملل والنحل، تحقيق. أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص230-235.

(3) طعيمة : صابر (معاصر) ، تاريخ اليهود العام ، (د.ن.ط) ج1 ، ص34 .

(4) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص238 .

(5) المصدر نفسه ، ص239 .

(6) المصدر نفسه ، ص240 .

(7) المصدر نفسه ، ص240 .

(8) طعيمة : المصدر السابق ، ج2 ، ص12 .

(9) الغزالي : محمد (ت1416هـ) : فقه السيرة ، تخريج . محمد ناصر الدين الألباني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ص142 .

(10) ابن هشام : أبي محمد عبد الملك المعافري (ت218هـ) ، السيرة النبوية ، ت. طه عبد الرؤوف سعيد ، دار الجيل – بيروت ، 1975م ، ج2 ، ص142 .

(11) سلام بن مشكم ، أحد بني النضير وكان على قرابة من حيي بن أخطب ، وهو شاعر وكان ممن هجى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في شعره ، وكانت

امرأته زينب بنت الحارث هي التي قامت بسم الرسول في الطعام . ينظر ابن سعد : محمد (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، ت. د. علي محمد عمير ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط1 ، 1421هـ - 2001م ، ج2 ، ص107 .

(12) المصدر نفسه : ج2 ، ص142-146 .

(13) الزبيدي : ماجد ناصر (معاصر) ، قصص اليهود والنصارى في القرآن ، ص21 ؛ وينظر السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام ، ت. عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2000م ، ج4 ، ص240 .

(14) الأعراف /157 .

(15) الصف / 6 .

(16) الفتح / 29 .

(17) البقرة / 89 .

(18) ابن اسحق : محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت151هـ) ، السيرة النبوية ، ت. أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2004م ، ج1 ، ص132 .

(19) ينظر السهيلي : المصدر السابق ، ج4 ، ص240 .

(20) الزبيدي : المصدر السابق ، ص21 .

(21) عبد الله بن سلام ابن الحارث الإمام الحبر المشهود له بالجنة أبو الحارث الإسرائيلي حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن معقل وعبد الله بن حنظلة بن الغسيل وابناه يوسف ومحمد وبشر بن شغاف وأبو سعيد المقرى وأبو بردة بن أبي موسى وقيس بن عباد وأبو سلمة ابن عبد الرحمن وعطاء بن يسار وزرارة بن أوفى وآخرون، ينظر الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1422هـ / 2001 ، ج2 ، ص414 .

(22) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص145 ؛ ينظر الكلاعي : أبي الربيع سليمان بن موسى (ت634هـ) ، الاكتفاء ، ت. مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الهلال – بيروت ، 1387هـ - 1968م ، ج1 ، ص472 ؛ ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل (774هـ) ، البداية والنهاية ، ت. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط1 ، 1417هـ - 1997م ، ج4 ، ص521 .

(23) : كان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، ابن إسحاق : المصدر السابق ، ج1 ، ص85 .

(24) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص89 ؛ الحسني : هاشم معروف (معاصر) ، سيرة المصطفى ، دار التعارف ، بيروت – لبنان ، ص291 .

(25) الحسني : المصدر نفسه ، ص291 .

(26) الحسني : المصدر نفسه ، ص291 ؛ البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1405هـ ، ج2 ، ص533 .

(27) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص173 ؛ الحسني : السيرة ، ص286 .

(28) سورة البقرة : 76 .

(29) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص175 .

(30) سورة البقرة : 80 .

(31) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص182 .

(32) سورة البقرة : 98 .

(33) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص182 .

(34) سورة البقرة : 102 .

(35) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص186 .

(36) المصدر نفسه ، ج2 ، ص186 .

(37) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ ، السيّد الإمام أبو عبد الرّحمن الأنصاري الخزرجي، كنّي بأبي عبد الرحمن نسبة لولده عبد الرّحمن ، ينظر ابن سعد : المصدر السابق ، ج2 ، ص299 .

(38) بشر بن البراء بن معرور (المتوفي سنة 7 هـ) صحابي من الأنصار من بني عبيد بن عدي من بني سلمة من الخزرج ، شهد بيعة العقبة الثانية ، وآخى النبي محمد بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي . شهد بشر مع النبي محمد غزوات بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ومات بعدها مسمومًا بعدما أكل من الشاة المسمومة التي قدّمتها زينب بنت الحارث اليهودية للنبي محمد . ابن سعد : المصدر السابق ، ج3 ، ص528 ؛ وينظر الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ت. محمد عبد القادر أحمد طه ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1422هـ - 2001م ، ج9 ، ص318 .

(39) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص187 .

(40) سورة البقرة : 89 .

(41) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص188 .

(42) سورة البقرة : 100 .

(43) وهو من بني ثعلبة بن الفطيون ، قال السهيلي : "الفطيون : كلمة عبرانية تطلق على كل من ولي أمر اليهود وملكهم" ، ولم يكن في زمانه أحد أعلم بالتوارة منه . السهيلي : المصدر السابق ، ج4 ، ص198 .

(44) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص188 .

(45) سورة البقرة : 99 .

(46) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص189 .

(47) ابن هشام : المصدر السابق ، ج2 ، ص190 . ينظر الطبري : محمد بن جرير (ت310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت. صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1415هـ - 1995م ، ج2 ، ص523 .

(48) سورة البقرة : 108 .

(49) سورة البقرة : 109 .

(50) الطبري : محمد بن جرير (ت310هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق. عبد الله علي مهنا ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ج2 ، ص351 ؛ ينظر

العصفري : خليفة بن خياط (ت 240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، ت. د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ص37 ؛ الغزالي : المصدر السابق ، ص218 ؛ الحسني : المصدر السابق ، ص375 ؛ جعفريان : رسول (معاصر) ، سيرة سيد الانبياء والمرسلين ، ترجمة. علي هاشم الأسدي ، دار الرسول الأكرم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ص649 .

(51) الطبري : تاريخ ، ج2، ص406 ؛ الغزالي : المصدر السابق ، ص249 ؛ جعفريان : المصدر السابق ، ص695 ؛ العاملي : جعفر مرتضى (معاصر) ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط4 ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، 1415هـ - 1995م ، ج8 ، ص12 .

(52) الطبري : تاريخ ، ج2 ، ص429 ؛ الغزالي : المصدر السابق ، ص272 ؛ الحسني : المصدر السابق ، ص503 ؛ جعفريان : المصدر السابق ، ص727 .

The Jews' response to the Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace) A study of cause and effect.

M. Mazen Khudair Abbas Al-Ghazi
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) University College
Departments of Dhi Qar
Mazenkhudair@alkadhum-col.edu.iq

key words :The Prophet, the Jews, the city, the call

Abstract :

The research speaks of Jews who lived in the city of Medina, who lived with the Messenger of Allah Muhammad (pbuh) in Medina, and with whom he made a treaty that contained a series of important clauses to coexist with Muslims peacefully within the city. He gave them mental, transport and miraculous evidence in order to convince them of the truthfulness of his prophecy. But that affected them negatively instead of complying with the call of the Prophet (pbuh) must Wa weave his intrigues and plots to kill him what was the Prophet only to address them and get them out of the city they are oppressors themselves.